سلسلة مكتبة أبي حمود العلمية



فضل العلم وشرف أهله

مداضرة مفرغة

لأبي حمود هادي بن قادري بن حسين محجب

الناشر

مكتبة أبي حمود العلمية

فضل العلم وشرف أهله

مكتبة أبي حمود العلمية

http://abuhamoodscientificlibrary.blogspot.com

abuhamood_55@hotmail.com

فضل العلم وشرف أهله

محاضرة مفرغة

لأبي حمود هادي بن قادري بن حسين مجب

(مزيدة ومنقحة)

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فهذه محاضرة مفرغة ؛ كنت قد ألقيتها على بعض الإخوة من أهل عبس باليمن عن طريق الهاتف ؛ جزى الله من أعان على تنسيقها ومن حضرها واستمع إليها ، كما أسأله تعالى أن يشمل ملقيها بعفوه ومنه وكرمه وجوده وإحسانه . وقد كانت حول فضل العلم وشرف أهله على سائر الناس ، قمت بتفريغها ، ثم العمل على تنقيحها وزيادة ما دعت إليه الحاجة ، وحذف ما كان فيها من فضول الكلام ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وها أنا أقوم بنشرها راجياً المولى تعالى أن ينفع بها من قرأها وأن يكتب لي أجرها . وقد سمَّيتُها (فضل العلم وشرف أهله) .

هذا ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

أبو حمود هادي بن قادري بن حسين محجب

نص المحاضرة المفرغة

إنَّ الحمد لله ؛ نَحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يَهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ مُحمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1] ، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءًۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ١﴾[2] ، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَـٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3]، أما بعد :

---

(١) [آل عمران : ١٠٢] .

(٢) [النساء : ١] .

(٣) [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] .

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمور محدثاتُها ، وكلَّ محدثة بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلاله ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار .

وإننا لَنحمدُ الله تبارك وتعالى على أن هيَّأ لنا مثل هذه الأوقات وسخرها لنا ، للالتقاء بإخواننا طلاب العلم ، وإن كنا قليلي البضاعة في العلم ، ولكن نسأل الله لنا ولكم التوفيق .

بادئ ذي بدء أرحب بالإخوة طلاب العلم جَميعاً ، وهي سنة توارثَها أهل العلم جَميعاً عن رسول الله ﷺ كما قال : «مَرْحَباً بِطَالِبِ ٱلْعِلْمِ»[1] ، وكما قال الشيخ حافظ الحكمي رحِمه الله ؛ في منظومة الآداب والوصايا :

يَا طَالِبَ ٱلعِلْمِ لاَ تَبْغِي بِهِ بَدَلاً   فَقَدْ ظَفَرْتَ وَرَبِّ ٱللَّوْحِ وَٱلْقَلَمِ
وَقَدِّسِ ٱلعِلْمَ وَٱعْرِفْ قَدْرَ حُرْمَتِهِ   في القَوْلِ والفِعْلِ والآدابَ فَالْتَزِمِ
واجْهَدْ بِعَزْمٍ قَوِيٍّ لا انْثِنَاءَ لَهُ   لَوْ يَعْلَمِ المَرْءُ قَدْرَ العِلْمِ لَمْ يَنَمِ
والنَّصْحَ فابْذُلْهُ لِلطُّلاَبِ مُحْتَسِبًا   في السِّرِّ والجَهْرِ والأُسْتاذَ فَاحْتَرِمِ
ومَرْحَبًا قُلْ لِمَنْ يَأْتِيكَ يَطْلُبُهُ   وفِيهِمِ احْفَظْ وَصايَا المُصْطَفَى بِهِمِ

---

(١) جزء من حديث صفوان ابن عسَّال المرادي ﵁ المخرج عند أحمد والطبراني وسند الطبراني كلهم ثقات .

وَالنِّيَّةَ اجْعَلْ لِوَجْهِ اللهِ خالِصَةً   إِنَّ البِناءَ بِدونِ الأَصْلِ لَمْ يَقُمِ
وَمَن يَكُنْ لِيَقُولَ الناسُ يَطْلُبُهُ   أَخْسِرْ بِصَفْقَتِهِ فِي مَوْقِفِ النَّدَمِ
وَمَنْ به يَبْتَغِي الدُّنْيا فَلَيْسَ بِهِ   يَومَ القِيامَةِ مِن حَظٍّ ولا قَسَمِ[١]

وكما تعودنا من قبل ، أن نبدأ كلماتنا في مثل لقاءاتنا هذه ، بالحث على طلب العلم ، وإخلاص النية لله تبارك وتعالى ، في هذا الأمر .

وكلنا يعلمُ ثَمرات طلب العلم ، وفضله وشرف أهله . لا شكَّ في هذا والله تبارك وتعالى يقول : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾[٢] ، أي أصحاب العقول والنُّهى والأحلام ، الباقية على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها . ويقول الله تبارك وتعالى : ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١﴾[٣] ، ويقول الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[٤] ، فأهل العلم دائماً وأبداً ، هم أهل الشرف الرفيع ، وأهل

---

(١) منظومة الوصايا والآداب العلمية للشيخ حافظ الحكمي رحمه الله .

(٢) [الزمر : ٩] .

(٣) [المجادلة : ١١] .   (٤) [فاطر : ٢٨] .

المقام الأسْمَى والعالي ، في كل زمان ومكان ، خاصةً إذا ما كان طلبهم للعلم ؛ يقْدُمُهُ الإخلاصُ في النيةِ للهِ تبارك وتعالى .

وقد جاء في مُحْكَمِ التنْزِيلِ وفي صحيح سنة رسول الله ﷺ ، ما يَحُثُّ الناسَ على الأخذ بِهذا الشرفِ ، وبيان فضلهِ وفضل أهله .

من ذلكم ؛ حديثٌ أورده الترمذي في سننه ، عن كثيرِ بن قيسٍ قالَ : «قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَقَالَ مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي ؟ فقالَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِثُهُ عن رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ ، قَالَ : أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ ؟ قالَ لاَ . قالَ أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ ؟ قالَ لاَ . قالَ مَا جِئتُ إِلاَّ فِي طَلَبِ هَذَا ٱلْحَدِيثِ . قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِي فِيهِ عِلْماً سَلَكَ ٱللَّهُ له طَرِيقاً إِلَى ٱلْجَنَّةِ ، وَإِنَّ ٱلْمَلاَئِكَةَ لتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ ٱلْعِلْمِ ، وَإِنَّ ٱلْعَالِمِ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ حَتَّى ٱلْحِيتَانُ فِي ٱلْمَاءِ ، وَفَضْلُ ٱلْعَالِمِ عَلَى ٱلْعَابِدِ ، كَفَضْلِ ٱلْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ ٱلْكَوَاكِبِ ، إِنَّ ٱلْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ ٱلْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ ٱلْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِيناراً وَلاَ دِرْهَماً ، إِنَّمَا وَرَّثُوا ٱلْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ

فَقَدْ أَخَذَ بِحَظٍ وَافِرٍ»[١] . يعني بنصيبٍ كاملٍ تَامٍّ بإذن الله تبارك وتعالى .

وقد قسَّمَ رسول الله ﷺ الناس في العلم ؛ إلى ثلاثة أقسامٍ ، كما في الحديث الذي في الصحيح وغيره ، عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال : «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي ٱللَّهُ بِهِ مِنَ ٱلْهُدَى وَٱلْعِلْمِ ، كَمَثَلِ ٱلْغَيْثِ ٱلْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ ٱلْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ ٱلْكَلأَ وَٱلْعُشْبَ ٱلْكَثِيرَ ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ ٱلْمَاءَ فَنَفَعَ ٱللَّهُ بِهَا ٱلنَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ ٱللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي ٱللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى ٱللَّهِ ٱلَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»[٢] .

يعني أنَّ رسول الله ﷺ قسَّمَ الناس في هذا الحديث إلى ثلاثة أقسام في العلم:

القسم الأول منهم : من يعي العلم فيبلِّغَهُ كما حفظه أو كما سَمعه ، وهؤلاء هم الذين قال عنهم رسول الله ﷺ : «نَضَّرَ ٱللَّهُ ٱمْرأً سَمِعَ مَقُولَتِي

---

(١) أخرجه الترمذي في العلم باب فضل العلم على العبادة برقم (٢٦٨٢) .

(٢) أخرجه البخاري .

فَوَعَاهَا فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا»[١].

القسم الثاني منهم : طائفة تقبَّلُوا الآيات والأحاديث والعلم ، من كتاب الله وصحيح سنة رسول الله ﷺ ،

فيستخرجُون منها الأحكام الفقهية ويبيِّنُونها للناس أو إلى من بعدهم ، وهؤلاء هم الذين يَنْفُونَ عَنْ العلم تَحْرِيفَ الْغَالِينَ ، وانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ .

القسم الثالث منهم : أعاذنا الله وإيَّاكم من أن نكون مثل هذه الطائفة ؛ من لَم يقبلوا العلم ، ولَم يرفعوا بذلك رأساً – أعاذنا الله وإياكم من ذلك – .

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث ، التي جاءت دالَّةً ومُبَيِّنَةً فضل وشرف طالب العلم ، في هذا الأمر .

---

(١) أخرجَه أحمد (١ / ٤٣٦) برقم (٤١٥٧). والترمذي (٥ / ٣٤) برقم (٢٦٥٧)، وقال : حَسَن صحيح . وابن حِبَّان (١ / ٢٦٨) برقم (٦٦) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٢٧٤) برقم (١٧٣٨) . والبزَّار (٥ / ٣٨٢) برقم (٢٠١٤) .

والناظر لأحوال الناس في هذا الزمان ، يَجِدُ أَنَّهم بعيدون كلَّ البعدِ ، عن العلم وأهل العلم ، إمَّا كلُّهم أو جلُّهم ، فتجدهم في بيعهم وشراءهم ، وفي دنياهم ، غَارِقُونَ لاَهُونَ عن العلم وشرفه .

وهذه الدنيا ؛ لو تأمَّلَها العاقلُ ، من خلال الآيات والأحاديث ، لوجد أَنَّها أُعِدَّتْ للتَّزَوُّدِ للآخرة ، ولَمْ تُجعلْ غايةً للعبد ، فقد أخرج الترمذي وحسَّنَهُ وابن ماجه والبيهقي ، عن أبي هريرة ﷺ قال : سَمعتُ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ يقول : « ٱلدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ؛ إِلاَّ ذِكْرَ ٱللَّهِ وَمَا وَالاَهُ ، وَعَالِماً وَمُتَعَلِّماً »[1] .

والمُرَادُ بالدنيا هنا هو كلُّ ما يشغل عن الله تبارك وتعالى .

فهذا الحديث ؛ بَيَّنَ به النبي ﷺ ، أَنَّ الدنيا لا تعدِلُ شيئاً في ميزان العلم ، وميزان أهل العلم ، الذي أسأل الله تبارك وتعالى أن يَجعلني وإيَّاكم منهم ، فشرف العلمِ عظيمٌ أَيُّها الإِخْوَة .

---

(١) أخرجه الترمذي في الزهد باب (منه) أي : في هوان الدنيا على الله تبارك وتعالى (٤ / ٥٦١) برقم (٢٣٢٢) ، وقال : هذا حديث حسنٌ غريب . وابن ماجه في الزهد باب مثل الدنيا (٢ / ١٣٧٧) برقم (٤١١٢) . وابن أبي عاصم في الزهد باب ما جاء في ذكر الدنيا ص٦٢ برقم (١٢٦) .

الناسُ في دنياهم لَاهونَ ، أمَّا أهل العلم ؛ فعلى تَعَلُّمِ العلمِ وتعليمِهِ وشرفه مقبلون ، لا يثنيهم عنه زخرف الدنيا ولا بَهْرَجُهَا .

فطلب العلم يَحتاج إلى عنايةٍ من الرجال والنساء ، يَحتاج إلى عنايةٍ وتَشمِيرٍ عن ساعِدِ الجِدِ ، كما يشمِّرُ الإنسان في طلب الرِّزقِ ، وإن كانَ العلم أغلى وأعلى وأهم أن يُشَمِّرَ فيه المكلَّفُ . لكن نقول ؛ إذا شَمَّرَ الرجل والمرأة ليتعلما ويتفقَّهَا في دين الله تبارك وتعالى من شتَّى الوسائل ؛ كما يُشَمِّرُونَ فيما يُصلِحُ حياتَهم الدنيويَّة ؛ لَحَازوا خيراً كثيراً ، ولَظَفِرُوا بفضلٍ عظيم ، من الفقه في دين الله تبارك وتعالى .

إلاَّ أنَّه مع الأسف ؛ حصل القصور في الفقه في دين الله تبارك وتعالى ، والحصر والاجتهاد على متاع الدنيا ، التي هي منصرمةٌ ومنقضِيَةٌ . ولا يُسألُ الإنسانُ إذا قَصَّرَ في شيءٍ من متاعها ، لكنه يُسألُ أمامَ اللهِ تبارك وتعالى ؛ إذا قَصَّرَ في شيءٍ من دينِ اللهِ تبارك وتعالى .

إذن ؛ فلا بُدَّ من الدراسة ، ولا بُدَّ من التفقه الجادِّ ، البعيدِ عن الكسلِ والتسويف ، بدراسة ما كان عليه النبي ﷺ ، من العقيدة الصحيحة ، والأعمال المرْضِيَّة - أقوالاً وأفعالاً - ، والسلوك الحسن ، وحسن التعامل بينه وبين الله

تبارك وتعالى ، وحسن التعامل بينه وبين الخلق . كذلك ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ ، فهم لَمْ يُغَيِّرُوا ولَمْ يُبَدِّلُوا شيئاً من منهج رسول الله ﷺ - الذي كان يدعوهم إليه ويعملون به - ، ويوصي الأمة بأن يلتزموه ، ظاهراً وباطناً ؛ أقوالاً وأفعالاً وأعمالاً .

هكذا الطائفة الناجية المنصورة من أمة مُحمدٍ ﷺ ، من يوم أن بعثَهُ الله تبارك وتعالى، إلى أن يرثَ اللَّهُ الأرضَ ومن عليها ؛ وهو خَيْرُ الوارثين . أهلُ الجنَّةِ ؛ أولياءُ اللَّهِ ؛ حزبُ اللَّهِ المفلحون ؛ من ذكور الأمة وإناثِها ؛ هم الذين يكونون على مثل ما كان عليه النَّبِيُّ ﷺ ، وأصحابُهُ الكرامُ ، من المهاجرين والأنصار ، رضوانُ اللَّهِ عليهم أجْمعين .

وليس المقصود أن يكونوا في الفضل وإقامة العبادة كما كان النَّبِيُّ ﷺ ، ولكن ؛ يكونوا على هديه ، ويلتمسوا العلم الذي جاء به ، ويُحاولوا أن يُطبِّقُوهُ تطبيقاً عملياً ، في حياتِهم الدُّنْيَوِيَّة ، ويسألوا عن أعمالِ النَّبِيِّ ﷺ ، وأعمالِ أصحابه الكرامِ ، ويدرسوا كتب العلم التي عُنِيَتْ بِها ، ليكونوا تابعين ومتأسِّين بأولئك الأخيار - الرسول ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ .

وبدون هذا يُخشى على المسلم أن يُفلِس . فمثلاً ؛ لو سألت مسلماً : ما معنى (لا إله إلاَّ الله) ؟! ، فالذي لَمْ يسلك طريق العلم ؛ ولَمْ يدرُسْ على معلمٍ ؛ سيُفَسِّرُ اللفظَ باللفظِ ، وسيقولُ : (لا إله إلاَّ الله) معناها (لا إله إلاَّ الله) . لكنَّ من سألَ العلماءَ ، ودرس عليهم وقرأ متون العلم ، وكان له مجالسُ علمٍ مع الصالِحين ، يَستَطِيعُ أن يقولَ لك معنى (لا إله إلاَّ الله) (لا معبود بِحقٍّ إلاَّ الله) .

فإذا قال ذلك ؛ وعمل به ، أصاب العقيدة الصحيحة السليمة ، التي هي مفتاح الجنَّة ، والتي توجب الشفاعة ، والتي تُمَيِّزُ بين المسلم وغير المسلم . لكن يقول : (لا إله إلاَّ الله) لا يعرفُ معناها ، فهذا لا يليقُ بالمسلم أبداً ، ولا عُذرَ له ، فإنَّه لَمْ يُخلَقْ ليأكُلَ ويَشْرَبَ ، ويسكنَ ويَنكِحَ ويركَبَ ويغدو ويروحَ في دنيا البشر ، لكن خُلِقَ ليعلمَ دينَ اللَّهِ تبارك وتعالى ، ويعملَ به ، ويدعو الناس إليه بقدْرِ ما يستطيعُ ، والله تبارك وتعالى يقول : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[1] ، فحصرَ الحكمة من الخلق في العبادة . ولا تكون العبادة عبادةً إلاَّ على بصيرة ، أي على علم .

---

(١) [الذاريات : ٥٦] .

إذن نتفقُ وننشر في كلِّ مناسبةٍ ؛ أنَّ من أرادَ أنْ يرحمَ نفسَهُ ويُعْتِقَ رقبته من النار ؛ ويكونَ من الطائفة الناجية المنصورة ؛ فليدرُسْ نَهجَ رسولِ ﷺ ، في العبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك ، وفي كلِّ شأْنٍ من شؤونه. وليَدْرُسْ هَدْيَ أصحابِهِ ﷺ الذين تابعوهُ ولَمَ يُبَدِّلُوا تبديلاً .

الدراسة لِهذا الموضوع الكبير لا تأتي بالجهدِ اليسير ، بل لا بُدَّ من بذلِ الجهودِ ، حتى يُحرِزَ طالب العلم النصيب الوافر من ميراث النبُوَّةِ ، وهدْيِ الصحابة الكرامُ ، فيكون من الطائفة الناجية المنصورة ، الذين هم المنعم عليهم .

والكلام عن العلم ، يطول بنا لساعات وأيام وليالي . لكنَّ الذي نريد بيانه ؛ هو أنَّ على طالب العلم التالي :

أولاً : إخلاص النية لله تبارك وتعالى ، في مراده بطلب هذا العلم ، بأن ينويَ رفع الجهل عن نفسه ، ثُمَّ عن الناس ، وكذلك أن ينويَ الدفاع به عن شريعة الله تبارك وتعالى ، وأن لا يَحرص على السمعة والرياء ، أو أن يُعجَبَ الناس بطلبه للعلم ، وأن لا يُماري به الآخرين ، فقد أخرجَ الترمذيُّ في سننه ، وابن أبي الدنيا في «الصمت» ، عن كعب ابن مالكٍ ﷺ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ يقول : «مَنْ طَلَبَ ٱلْعِلْمَ لِيُجَارِيَ ٱلْعُلَمَاءَ ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ ٱلسُّفَهَاءَ ، وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ ٱلنَّاسِ إِلَيْهِ ، أَدْخَلَهُ ٱللَّهُ ٱلنَّارَ»[١] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ ، لاَ يَتَعَلَّمُهُ إِلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ ٱلدُّنْيَا ؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ»[٢].

ثانياً : التوكل على الله تبارك وتعالى ، فلا بُدَّ لطالب العلم من صدق في التوكل على الله تبارك وتعالى ، كما قال النبي ﷺ : «لَوْ تَوَكَّلْتُمْ على ٱللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ ٱلطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصاً ، وَتَرُوحُ بِطَاناً»[٣] ، وأي رزقٍ أفضل من العلم الشرعي ، فواللهِ لو أرعاه طالبي الدنيا بعض ما يُرعُونَ الدنيا من وقتهم ؛ لعاد عليهم بِخير عظيم .

---

(١) أخرجه الترمذي في العلم باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا (٥ / ٣٢) برقم (٢٦٥٤) .

(٢) أخرجه أبو داود في العلم بابٌ في طلب العلم لغير الله تعالى برقم (٣٦٦٤) . وابنُ ماجه في مقدمة السنن باب الانتفاع بالعلم والعمل به برقم (٢٥٢) . وابن حِبَّان والحاكم وقال : «صحيح على شرط البخاري ومسلم» .

ثالثاً : عليه بالصبر ، لأنَّ نيلَ الشرف العالي ؛ والمقام السامي ؛ والمرام الغالي ؛ لا يُنالُ بالأحلام ولا بالأماني ، وإنَّما يُنال بالصبر ، كما قال الشاعر :

لَا تَحْسَبِ ٱلْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ   لَنْ تَبْلُغَ ٱلْمَجْدَ حَتَّىٰ تَلْعَقَ ٱلصَّبِرَا(١)

إذن ؛ فلا بُدَّ من الصبر في طلب العلم ، فبالصبر يُهَوِّنُ الله تبارك وتعالى ؛ طولَ المدة على الطالبِ كُلَّما استغرق في طلب العلم . فكُلَّما وجَدَ حلاَوَةَ العلمِ ، زَادَ شوقاً ، وزَادَ نَهماً إلى العلم ، وكلَّما زاد شوقاً إليه ، زاد إصراراً على تَحصيله ، كما قال النبي ﷺ : «مَنْهُومَانِ لاَ يَشْبَعَانِ ؛ طَالِبُ عِلْمٍ ، وَطَالِبُ دُنْيَا»(٢) . ولا

---

(١) هذا البيت لأبي تمام .

(٢) قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين : [أخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسند ضعيف ، والبزار والطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بسند لَيِّن] ا.هـ

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة بعد أن ذكر تخريج الحديث : [وفي الباب عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وهي وإن كانت مفرداتها ضعيفة فبمجموعها تقوى ، وقد قال البزار عقب حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إنَّه لا يعلمه يُروَى من وجه أحسن من هذا] ا.هـ

بُدَّ أن يُرفِقَ هذا الإصرار صبراً عظيماً على تَحصيلِ العلم ينالُ به بغيتَهُ بإذن الله تبارك وتعالى .

هؤلاء الأئمة ، وهؤلاء العلماء ، وهؤلاء المشايخ ، الذين خرجوا منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا لَمْ يَخرجوا صدفةً ، يعني بِمجرَّدِ أن جلس في حلقة من حلقات العلم وجدَ نفسه عالِماً في غمضة عين ، أو وجدَ نفسَهُ عالِماً منذ أن ولدته أُمَّه ، لا .

وإنَّما هؤلاء الأئمة ؛ الذين نقرأُ سِيرَهم إلى يومنا هذا ، ما حصَّلوا العلمَ إلاَّ بالأمور التي ذكرناها ، وغيرَها كثير .

فنالوا العلم بإخلاص النية لله تبارك وتعالى أولاً ، ثُمَّ نالوا العلمَ بالصبر ، وصدق التوكل على الله تبارك وتعالى .

والمتتبِّعُ لسِيَرِهم ؛ يَجِدُ من الأهوالِ التي مرُّوا بِها الشيءَ الكثير ، ومن الأذى ومن المحنِ والفتنِ التي لاقَوْهَا في طلب العلمِ الشيء الكثير .

ولكن ؛ صبروا ، وتوكَّلوا على الله تبارك وتعالى وأخلصوا النية لله تبارك وتعالى ؛ فنصرهم الله ، وبلَّغَهم مرادهم ، فصاروا أئمة يشار إليهم بالبنان ، وتضرب لَهم أكباد الإبل ، من مشارق الأرض ومغاربِها . ولَمْ يكن هذا في

نيتهم ، وإنَّما لَمَّا أخلصوا النية لله تبارك وتعالى ، وأرادوا بِهذا العلم وبطلب هذا العلم وجه الله تبارك وتعالى ؛ رفعهم الله في الدنيا ، وأعلاَ مَنْزِلتَهم ومقامهم ، ناهيكَ عن الأجر والفضل ، الذي أعده الله لعباده المتقين في الآخرة .

وطالب العلم ؛ عليه أن يتَتَبَّعَ سِيَرَ هؤلاء الأئمة والأعلام ، وأن يَجعلَهم قدوةً له ، يقتدي بِهم في كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ في طلب العلم .

يَحرص كيف كان تأدُّبُهم مع مشايخهم ، أو علمائهم الذين طلبوا عليهم العلم ؟ ، كيف كان سَمتُهم أثناء طلبِهم للعلم ؟ ، كيف كان خُلُقُهم مع أقرانِهم في طلب العلم ؟ ، بالإضافة إلى أمورٍ كثيرة ، سنأتي إلى ذكرها إن شاء الله – تبارك وتعالى – حول طلب العلم .

من ذلك أنَّ الرجل إذا نوى طلب العلمِ وعزمَ عليه ، تَخيَّرَ الشيخَ الصالِحَ ، وتَخَيَّرَ من اشتهرَ بعقيدته السلفية ، وبِمنهجِهِ السَّلفِيِّ الصحيح ، الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم .

إذن ؛ فلا بُدَّ أن يكون هذا العالِمُ من أهل السنة والجماعة ، وعلى المنهج السَّلَفِيِّ الصحيح ، فليسَ بِمُجَرَّدِ أن يَخرجَ نابتة ؛ قالوا : هذا هو العالِمِ . بل لا

بُدَّ أن يكون مِمَّن ذاع صيته ، وَعُرِفَ عنه التزامه بالسنة ، وهي سنة رسول الله ﷺ . إذن ؛ إذا تتلمذَ الطالبُ ، على صاحب سنة ، نشأ بإذن الله تبارك وتعالى على السنة .

نقول هذا ؛ لأنَّ واقعنا في هذا الزمان مليء بالشواهدِ التي تُشيرُ إلى ظهور طلائع الرؤوس الجُهَّالِ ، الذين أخبر عنهم النبي ﷺ . فإذا خرج الطالبُ لطلبِ العلم ؛ دون توجيه ودون استشارة ؛ رُبَّمَا وقع في يدِ واحدٍ من هؤلاء ، وبَدَلَ أن يصبحَ نصراً وعوناً للسنَّة ؛ يُصبحُ متربِّياً على يدِ مبتدعٍ ، أو على يدِ رأسٍ من الرؤوسِ الجُهَّالِ ، وكلُّ إناءٍ بِما فيه يَنضَحُ ؛ كما يعلمُ الجميع .

فلو قُدِّرَ لشابٍّ أن يتتلمَذَ على صاحبِ سنةٍ ، فبإذن الله تبارك وتعالى سترجو له الخير ، وستأملُ منه مستقبلاً أن يكون عَلَماً من أعلام السنة ، أو طالبَ علمٍ مُجتهد ، أو مستفيد بإذن الله تبارك وتعالى . أمَّا إذا نشأ مع أهل البدع ؛ وتتلمذَ عليهم ، فلن تَجِدَ منه إلاَّ كلَّ عداءٍ للسنة .

إذن ؛ لا بُدَّ أولاً ، من الشيخ العالِمِ السلَفِيِّ ، صاحبِ السنة ، وصاحبِ الفهمِ السليم .

ثُمَّ بعد ذلك ؛ يَتَخَيَّرُ الطالبُ من المتون ما يراه مناسباً لِمستواه في طلب العلم . فيبدأ بالمختصراتِ ، ثُمَّ المُتَوَسَطَاتِ ، ثُمَّ المطوَّلاتِ ، فلَعَلَّ اللَّهَ تبارك وتعالى أن يفتحُ عليه ، ويستفيد استفادةً يُفيدُ بِها إخوانه من بعده من طلبة العلمِ .

وعلى الطالب أن يَتَخَيَّرَ البيئة المناسبة ، فلربَّما كان عالمٌ من العلماء ، أو شيخٌ من المشائخ الفضلاء في بيئة أهلها أهل سوء ، فيكون مغلوباً على أمره ، وهذا حاصلٌ كثيراً ، نَجدُهُ في زمننا هذا ، يكون الرجلُ مِمَّن عُرِفَ بالسنة ، لكنَّه مُستَضْعَفٌ في قريته ، مُستَضْعَفٌ بين قومه مثلاً ، فلا يستطيعُ أن يُصرِّحَ أو يُبَيِّنَ للناس المنهجَ الحقَّ . فعلى طالب العلم أن يَختارَ البيئة المناسبة ، التي ينشرُ فيها دينَ اللَّهِ تبارك وتعالى ، وسنةَ رسوله ﷺ ، وإذا شئنا ذكر أسْماءٍ ، لذهبَ الوقتُ في هذا الأمر ، وراح ما اجتمعنا لأجله .

فمن أراد الحقَّ ؛ فالحق ظاهرٌ بإذن الله تبارك وتعالى إلى يوم القيامة ، وهذا قد ورد فيه أحاديثُ كثيرةٌ عن رسول الله ﷺ .

إذن ؛ فعلى الطالب أن لا يَتَعَجَّلَ الثمرة ، لأَنَّ الله تبارك وتعالى قد جعل لكل شيء قَدْراً . فطالبُ العلمِ يَحرصُ على التحصيل ، بعد أن اختار الشيخَ

والكتابَ والبيئةَ المناسبةَ ، البيئةَ التي تكون بيئةَ سنَّةٍ ، وأهلُها أهلُ سنَّةٍ ، مِمَّن عرفوا بنصرةِ الحقِّ ، لا بِمُعاداته . يَهتَمُّ بعد ذلك بالتحصيل ، وبالتدرُّجِ في التحصيل ، ابتداءً بالمختصراتِ ، ثُمَّ المُتَوسِّطاتِ ، ثُمَّ المُطَوَّلاَتِ إذا فتَحَ اللَّهُ عليهِ واستفاد في طلب العلم .

ونقول ؛ عليه أن يأخذَ في كلِّ فنٍّ من فنون العلم الشرعيِّ . فيبدأ بالتوحيد وعلومه ، فيختارُ فيه كتاباً مشهوراً بين طلاب العلم ، وبين أهل العلم ، أنَّهم قد اعتنوا به ، وأعطوه حقَّهُ في العناية . كثلاثة الأصول ، وكشف الشبهات ، والقواعد الأربع ، وكتاب التوحيد ، لشيخِ الإسلام مُحمدِ بنِ عبدِ الوهاب رحِمه الله . ثُمَّ بعد ذلك يَختارُ من متون التوحيد والعقيدة السلفية الصحيحة ، كمتن العقيدة الواسطيَّة ، والحموية ، والتدمرية ، لشيخ الإسلام ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وكذلك العقيدة الطحاويَّة لأبي جعفرٍ الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وحبَّذا لو كان معها شرح ابن أبي العزِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تبارك وتعالى ، بتَحقيق فضيلة الشيخ العلاَّمة مُحمدٍ ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، ومتن أرجوزة سُلَّمِ الوصول مع شرحها معارج القبول ، ومتن الجوهرة الفريدة لفضيلة الشيخ العلاَّمة حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ . وغيرَها من المتون التي اهتمَّت بعلوم التوحيد

ومبادئه ومسائله ، وأن يُعطِيَهَا حقَّها في المذاكرة وفي المناقشة ، ليستفيد الطالب في كلِّ المسائل التي احتوى عليها هذا العلم .

بعد ذلك ؛ يقرأُ في علم الحديث ، فيأخذَ متنَ الأربعين النووية للإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، ويأخذَ متن عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، ويأخذَ بعد ذلك متن بلوغ المرام للحافظ ابن حجرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وغيرها من متون الحديث ، متدرِّجاً من المختصرِ إلى المتوسَطِ إلى المطوَّلِ كصحيح البخاري ومسلم ، وسنن الأئمة الأربعة ، أبي داود والترمذيِّ والنسائيِّ وابنِ ماجه ، ويقرأ فيما شاء بعد ذلك من كتب الحديث ، كالمستدركِ للحاكم ، ويقرأ في صحيح ابنِ حِبَّان وصحيح ابنِ خُزَيْمَةَ ، وغيرِها من كتب الحديث التي لَهَا عنايةٌ بعلم الحديث دراية ورواية .

كذلك يأخذ في مصطلح الحديث ، كالمنظومة البيقونية ، ثُمَّ نُخبةِ الفكر مع شرحها نزهة النظر ، ثُمَّ النكت عليها ، ويَحفظُ في ألفية الحافظ العراقي ما يُيَسِّرُ الله تبارك وتعالى له ، وكذلك ألفية الحافظ السيوطي ، مع بعض الشروح لَهما .

ولا ينسى طالبُ العلمِ أن يأخذَ في التفسير ، وقبل أن يأخذ في التفسير ؛ يَحفظُ كتاب اللَّهِ تعالى ، أو ما تيسَّرَ له في حفظ كتاب الله تبارك وتعالى ، وحبَّذا لو أخذ شيئاً في إعراب القرآن الكريم ، فهو يُسَهِّلُ عليه فهمه وفهم معانيه . فيأخذُ في التفسير؛ فيبدأ بالمختصراتِ ، فهناك تفسيرٌ جيِّدٌ ومُختصرٌ ، لفضيلة الشيخ عبد الرحْمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، اسْمه «تيسير الكريِم الرحْمن في تفسير كلام المنَّان» ، ويأخذ مُختصر تفسير ابن كثير المسمى «عمدة التفسير» لفضيلة الشيخ أحْمد شاكر رحِمه الله ، و«تيسير العلي القدير في اختصار تفسير ابن كثير» لِمحمد نسيب الرفاعي . ثُمَّ بعد ذلك يقرأ في تفسير ابن كثير ، ويقرأ في تفسير القرطبي ؛ ولكن لا يقْرَأْهُ إلاَّ على عالِمٍ متقنٍ ، فنحن نعلمُ أنَّ القرطُبِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنده بعض الملاحظات في آيات الصفات ، فهذه يأخذها بِحذرٍ ، ولكنَّ الكتاب في مُجمله مفيد ؛ لأنَّه اعتنى بالتوسُّعِ في بيان آيات الأحكام ؛ وما يَتخلَّلُها من أحكام شرعية . وكذلك يقرأ شيئاً من تفسير الطبري ؛ ولا شكَّ أنَّه بِحقٍّ هو عمدة المفسِّرين أو شيخ المفسِّرين بدون منازع .

كذلك يأخذ في قواعد التفسير ؛ كمقدمة شيخ الإسلام في أصول التفسير ، ويأخذ القواعد الحسان لفضيلة الشيخ عبد الرحْمن بن ناصر السعدي ، وغيرها ما يَسَّرَ الله تبارك وتعالى له .

كذلك يأخذ في الفقه ، فيأخذ المختصرات ، حبَّذا لو أخذ متون الشيخ مُحمد بن عبد الوهاب المختصرة ؛ كَمَتْنِ « شروط الصلاة وأركانها وواجباتِها » ، ومتن « آداب المشي إلى الصلاة » ، وكذلك هناك متن « منهاج السالكين وتوضيح الفقه في الدين » لفضيلة الشيخ عبد الرحْمن السعدي رحِمه الله ، كما يأخذُ متن « عمدة الفقه » لابن قدامة المقدسي رحِمه الله وبعض الشروح عليه ، كما يأخذ متن « زاد المستقنع » لأبي النجا المقدسي رحِمه الله ، وكذلك يأخذ « الكامل » لابن قدامة أيضاً ، وغيرها من متون الفقه ، إذا أراد التوسع فيما بعد ، فيأخذُ المغني إذا يسَّرَ الله تبارك وتعالى له ، وغيره من كتب الفقه .

كذلك يقرأ في أصول الفقه ، فيحفظُ متن الورقات لأبي المعالي الجويني مع بعض الشروح عليها ، ونظمها للعمريطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع شرح النظم لفضيلة الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، ومتن مُختصر التحرير لابن النجَّار الحنبلي ؛ مع ترك المباحث الكلامية التي احتوى عليها ، والروضة لابن قدامة المقدسي ، ولا

تؤخذ إلا على من هو متقنٌ لِمباحث أصول الفقه من أهل السنة . كذلك يأخذ في قواعد الفقه ، كالقواعد الفقهية لفضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وهناك نظمٌ في قواعد الفقه وأصوله مع شرحه لفضيلة الشيخ مُحمد بن صالِح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

وعليه بعلم المواريث فإنَّه علم طيب مبارك ، وسهلٌ وميسَّرٌ ، فيأخذ فيه المتون المختصرة ويَحفظها ، كالبرهانية ، والرحبيَّة ، ورسالة النور الفائض لفضيلة الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

كذلك لا بدَّ لطالب العلم ، أن يكون على اهتمام بلغته العربية ، لأن الطالب الذي لا يُحسنُ فنَّ النحو ؛ فإنَّه كما قيل كالطعام بدون ملحٍ . لسانٌ عربِيٌّ لا يستقيمُ على لغته ؛ أو لا يُتقِنُها ؛ فهذا نقصٌ كبيرٌ في حقِّ طالبِ العلمِ .

فعليه أن يبدأ بالمختصرات في علم النحو ويُتْقِنهَا ، فيأخذُ في النحو المقدمة الآجروميَّة ، وبعض الشروحِ عليها ، كالتحفة السنِيَّة ، وهناك شرحٌ للشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ . كذلك يأخذُ معها نظم المقدِّمة الآجرومية للعمريطي رحِمه الله ، ويُثنِّي بعدها بِمتن « قطر الندى » لابن هشامٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ؛ ويأخذُ معها بعض الشروح كسبيل الهدى ، وغيرَها من الشروح التي اعتنت بِها ، وكذلك الملحة

وشرحها للحريري . ثُمَّ إذا أراد التوسُّعَ ، أخذَ « شذور الذهب » لابن هشَّام ، وبعض الشروح عليها ؛ لِمحمد مُحيي الدين عبد الحميد ، فهذا يُعتبرُ نصيباً طيباً لطالب العلم ، كذلك لو أراد التوسُّعَ فيما بعد أخذ الألفية وحفظها ، أو حفظ ما يسَّرَ الله تبارك وتعالى له منها ، ويأخذُ عليها بعضَ الشروح ، كشرح ابن عقيلٍ ، وبعض التهذيبات له ، وأوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك ، لابن هشام رحِمه الله ، وبعض الشروح التي صدرت في زماننا هذا ، لغير واحدٍ من النُّحَاةِ . وحبَّذا لو يُرفِقُ هذه المتون ؛ بشيءٍ من الحفظ والعناية .

هذا الذي أحببتُ أن أوجِّهَ إليه إخواني طلابَ العلم ، وهي نصيحة أوجِّهُها لنفسي أولاً ، ثُمَّ لإخواني طلاب العلم . أسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا وإياهم الإخلاص في القول والعمل ، وأن يرزقنا حسن تقواه تبارك وتعالى ، فإنَّه لا سبيلَ للعبد إلى الفلاح إلاَّ بتقوى الله تبارك وتعالى ، وأن يضع طالب العلم خشية الله تبارك وتعالى نُصْبَ عينيه ، لأنَّ المسلمين عموماً لا تَخلوا قلوبُهم من خشية الله ، ولكن ليست الخشية المطلوبة التي لا تكون إلاَّ لطلبة العلم ، لكثرة ما عرفوا عن الله تبارك وتعالى . فكلَّما ازداد العبدُ معرفةً بالله تبارك وتعالى ، زادت خشيته منه . لأنَّ الخوف في الأصل صادرٌ عن ضعف

المخلوق ، أمَّا الخشية فلا تكون إلاَّ عن معرفة عظمة الخالق تبارك وتعالى . فكلَّما عرف العبد ربَّه ، وعرفَ عظمته ، وعرفَ عزَّتَه بأسْمائه وصفاته ، حقَّ المعرفة على فهم السلف الصالِح ، زادت خشيته لله تبارك وتعالى .

ونحن نعلم أنَّ فضلَ العلمِ ؛ خيرٌ من فضلِ العبادة ، وهذا حديث صحَّ عن رسول الله ﷺ . لأنَّ العبادة لا تنفعُ صاحبها ، ولا تَحْسُنُ إلاَّ إذا كانت صادرة عن علمٍ ، فالعلم أيُّها الإخوةُ ؛ رائد العمل وقائده وإمامه ، وأمَّا العمل ؛ فهو ثَمرةٌ ناتِجةٌ عن العلم ، وقد صدرت أحاديثُ كثيرةٌ ، تَحثُّ طلاَّبَ العلمِ كما ذكرنا سابقاً ، ونذكر منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند ابن ماجه بإسنادٍ حسن ، وعند البيهقي ، وابن خزَيْمَةَ بنحوه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ ٱلْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، عِلْماً عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ ، وَوَلَداً صَالِحاً تَرَكَهُ ، أَوْ مُصْحَفاً وَرَّثَهُ ، أَوْ مَسْجِداً بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتاً لابْنِ ٱلسَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهْراً أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ ، تَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ »[١] .

فهذه نصيحةٌ أحببت توجيهها لنفسي أولاً ، ثُمَّ لإخواني طلابِ العلم ، فما

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٢٤٢) ، وفي إسناده مرزوق بن أبي هذيل وهو ضعيف وحُسِّن الحديث لشواهده .

كان فيها من صوابٍ فمن الله والحمد له ، وما كان فيها من خطأ – وليس أحدٌ منَّا معصومٌ – فمن نفسي ومن الشيطان ، فأستغفرُ الله وأتوب إليه .

اللّٰهم إنَّا نعوذ بك أن نشرك بك ونَحن نعلم ، ونستغفرك لِمَا لا نعلم ، إنَّك تعلم ولا نعلم ، وأنت علاَّم الغيوب ، اللّٰهم ألْهمنا رشدنا ، وأعذنا من شَرِّ أنفسنا ، اللّٰهم سددنا في كل ما نقول ونفعل ، اللّٰهم إنَّا نبرأ من حول أنفسنا وقوتِها إلى حولك وقوتك ، نسألك أن تَجعل اجتماعنا هذا اجتماعاً مرحوماً ، وتفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً ، وأن لا تَجعل معنا أو فينا أو بيننا شقياً ولا مَحروماً .

وصلى الله وسلَّمَ وبارك على نبينا مُحمد ، وعلى آله وصحبه أَجْمعين .

كتبه

أبو حمود هادي بن قادري بن حسين مُحجب

١٩ / ٦ / ١٤٣٠ هـ

المراجع

١. القرآن الكريم
٢. صحيح البخاري
٣. صحيح مسلم
٤. سنن الترمذي
٥. تفسير ابن كثير

الفهرس

تمت بحمد الله

سلسلة مكتبة أبي حمود العلمية

فضل العلم وشرف أهله

محاضرة مفرغة

لأبي حمود هادي بن قادري بن حسين محجب

الناشر

مكتبة أبي حمود العلمية